

التوجيه المهني الرسمي والموازي وعلاقته بالسلوكيات غير الصحية

لدى الفرد في المجتمع الجزائري

Formal and parallel career guidance and its relationship to unhealthy individual
behavior in Algerian societyبن مريم حميد^{*1}¹ جامعة غليزان (الجزائر)، Hamid.benmeriem@univ-relizane.dz

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/21

تاريخ الاستلام: 2025/04/07

ملخص:

المجتمع الجزائري لا يقوى على التطور والاستقرار إلا بعد الاهتمام الجاد بالفرد واحتياجاته وأهم هذه الاحتياجات تحقيقه لذاته وإثباته لهويته وتمكينه لمكانته وقيمه في المجتمع، من خلال نشاط هادف ومنظم، ولا يكون ذلك على الأقل إلا بتوجيه مهني يتوافق وقدرات ومهارات وميول الأفراد والذي يتأتى من خلال ما يسمى بالتوجيه المهني الرسمي القائم على الطروحات العلمية المعتمدة، وتراكم الخبرات المقننة، والتي تستند على التنظير والاستراتيجيات العملية للتطبيق ويمارسه المختص في التوجيه (مستشار التوجيه المهني)، ولكن ما يجعل هذه المهمة صعبة وضئيلة الفعالية تواجد ما يدعى بالتوجيه المهني غير الرسمي أو الموازي والذي تمارسه العائلة أو وسائل الاعلام أو الوسائط الإلكترونية أو الأقران دون سند علمي والذي يعتبر عاملا من العوامل المهمة في ظهور بعض المظاهر غير الصحية النفسية منها والسلوكية. وتم إتباع المنهج الوصفي التحليلي والذي استقى نتائجه المتحصل عليها من خلال العديد من الحالات المرضية الوافدة على العيادة النفسية والتي تعتبر مصدرا أساسيا في تشكيل صورة شاملة لدى الباحث حول الأسباب الحقيقية للكثير من السلوكيات غير الصحية للفرد الجزائري

كلمات مفتاحية: التوجيه المهني الرسمي، التوجيه المهني الموازي، السلوكيات غير الصحية، الفرد في المجتمع الجزائري

Abstract:

Algerian society cannot develop and stabilize without serious attention to the individual and his needs, the most important of which is his self-realization, proving his identity, and empowering his position and value in society. Through purposeful and organized activity, and this can only be achieved at least through professional guidance that is compatible with the capabilities, skills and inclinations of individuals, which comes

through official professional guidance based on approved scientific proposals and the accumulation of standardized experiences, It is based on theory and practical strategies and is practiced by a guidance specialist (a career guidance counselor). However, what makes this task difficult and ineffective is the presence of so-called parallel career guidance, which is practiced by the family, the media, electronic media, or peers which is considered an important factor in the presence of some unhealthy symptoms in some individuals. The descriptive analytical approach was followed, and its results were derived from many of the medical cases that came to the psychological clinic, which is considered a basic source in forming a comprehensive view for the researcher about the real reasons for many of the unhealthy behaviors of the Algerian individual.

Keywords: Formal career guidance, parallel career guidance, unhealthy behaviors, individual in Algerian society.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لا يمكن تصور حياة سوية تتوفر فيها مقومات الصحة والاستقرار لأفراد المجتمع دون اندماجهم في نشاطات اجتماعية أو مهنية ذات أهمية وتأثير إيجابي على البيئة المعاشة، ولا يكون السواء صفة يتمتع بها الأفراد في أي مجتمع بشري إلا بحضور عامل الصحة النفسية كمكون أساسي ومهم في تعزيزه وإسهامه في التوافق النفسي والاجتماعي والمهني. يمكن اعتبار المهنة التي يشغلها الفرد في المجتمع ليست مجرد وسيلة لجلب المال لصاحبها بل هي مجال لتحقيق الذات وتكريس للتوافق النفسي وتعزيز للتكيف الاجتماعي، ونظر لذلك يصبح التوجيه المهني للأفراد أمرا في غاية الأهمية حيث يعمل على ضمان جودة الأداء المهني والذي يعكس بدوره الصورة الحقيقية لطبيعة الصحة النفسية لديهم، وهذا لا يكون إلا بتفعيل دور التوجيه المهني والذي يتوجب أن يسهر عليه مستشار التوجيه المهني على مستوى المؤسسة العاملة في التكوين.

ولكن كثيرا ما يصبح أداء مستشار التوجيه المهني ضئيل التأثير أو منعدم عندما تتدخل بعض العوامل في الإنقاص من ذلك أو حتى إلغائه تماما من العملية التوجيهية للأفراد المقبلين على التكوينات المهنية المتاحة، ويرجع الأمر إلى دخلاء التوجيه وغالبا ما يكون هذا التأثير بشكل غير مباشر وضمني ولكن ذو أثر سحري على توجهات الأفراد تجاه المهن المستقبلية.

وهذا لا يعني أن عملية التوجيه يجب أن ينفرد بها أصحاب التخصص بالمعنى الحرفي ولكن قد يقوم بأدائها غيرهم ولكن من الأفضل أن تكون تحت وصايتهم حتى لا تحيد عن هدفها وتحرف مساراتها وهذا ما يعيشه المجتمع الجزائري في ظل غياب أو على الأقل ضبابية دور مستشار التوجيه المهني في أداء مهامه المخولة له.

والإشكالية التي تطرح نفسها بإلحاح على الباحث متى يصبح التوجيه المهني مبعثا لبعض السلوكيات غير الصحية لدى بعض الأفراد في المجتمع الجزائري؟

2. أهداف البحث

يهدف هذا البحث النظري إلى:

- تبيان ضرورة اللجوء إلى التوجيه المهني الرسمي لتعزيز السلوكيات الصحية لدى الفرد في المجتمع الجزائري.
- معرفة العلاقة بين التوجيه المهني الموازي وبعض السلوكيات غير الصحية لدى بعض الأفراد في المجتمع الجزائري.
- التعرف على القائمين بالتوجيه المهني الموازي وآثاره السلبية على الصحة النفسية والجسدية والشروط اللازمة التي يتوجب إتباعها لتجنب ذلك.

3. أهمية البحث

ولهذا البحث النظري أهمية تتمثل في:

- نشر الوعي الاجتماعي لتجنب تداعيات التوجيه المهني الموازي والمتمثلة في الآثار الوخيمة على الصحة النفسية والنفس جسدية للفرد الجزائري.
- بعث صورة مشرقة للتوجيه المهني الرسمي وتبيان مدى الأهمية التي يكتسبها في الوقاية من السلوكيات غير الصحية.

● رفع مستوى الوعي حول مدى أهمية بعض الجزئيات في حياة الفرد في تشكيل الصورة الكلية لديه ولذا يتوجب الاهتمام بكل العناصر المكونة له حتى يتمكن من التوظيف الشامل لها دون الإخلال ببعضها.

4. مفهوم التوجيه

التوجيه هو تلك العملية التي تهدف إلى إعطاء الفرد صورة واضحة حول ما يملكه من قدرات ومهارات والتي تمنحه بدورها التصور الواقعي لذاته وللعالَم الذي يعيش في كنفه. وعرفه منصورى عبد الحق (2011) بأنه تلك العملية التي ترمي إلى مساعدة الأفراد في معرفة قدراتهم وإمكاناتهم وتحديد وحسن تقدير مسؤولياتهم وتنظيم خبراتهم في اتجاه بناء صورة واقعية عن ذواتهم وعن البيئة من حولهم بما يحقق التكيف مع النفس ومع المجتمع. (منصورى عبد الحق, 2011:23)

1.4. مفهوم التوجيه المهني

يعتبر التوجيه المهني تلك العملية التي تكتسي الكثير من الأهمية في نقل أدق التفاصيل حول المهن المتاحة وما تختص به من ميزات وما يوافقها من قدرات ومهارات لضمان أدائها بنجاح والاستمرار فيها دون ضغط أو توتر وهذا ما يسمى بالتوجيه المهني الرسمي والذي يمارسه مستشار التوجيه المهني على مستوى مؤسسات التكوين المهني .

وقد عرفه منصورى عبد الحق (2011) أن به يتم التعرف عن عالم المهن وإعطاء الفرصة للأفراد للإحاطة بمميزاتها وظروف الإتيان بها ومعرفة الحقوق فيها والواجبات ومعرفة ما يجب توفره من قدرات ومهارات للنجاح فيها. (منصورى عبد الحق, 2011:23)

2.4. مفهوم التوجيه المهني الموازي

يعتبر تلك العملية التي لا تستند على النظريات العلمية المعتمدة في تخصص التوجيه المهني، ولا على الاستراتيجيات المقننة، إذ تكتسي نوعاً من اللاعلمية في طرحها ويمارسها أشخاص غير مختصين في المجال أو هيئات أو مؤسسات لا صلة لها بالتخصص.

5. مفهوم السلوكيات غير الصحية

السلوكيات غير الصحية هي كل ما يصدر عن الفرد من نشاطات أو أفعال تضر بالجسم أو النفس أو العقل أو العلاقات مع الغير ، وتؤدي به إلى مشكلات جسدية ونفسية وعلائقية أسرية منها ومهنية، والتي تؤثر بدورها على مستوى الصحة العامة لديه.

6. نمطي التوجيه المهني:

أولاً: التوجيه المهني الرسمي

يعتبر التوجيه المهني الرسمي العملية المباشرة التي يقوم بها المختص في التوجيه أي الذي يشغل منصب مستشار التوجيه المهني على مستوى مؤسسات التكوين ويكون دوره في تقديم التوجيهات والمعلومات حول عالم المهن ومحاولة التعرف وتبيان أبرز الإمكانيات والقدرات والمهارات التي يتمتع بها مستقبل العملية التوجيهية والتي تتوافق مع طبيعة المهنة التي تناسبه، ويكون ذلك في إطار منظم، و استنادا على طروحات علمية مقننة تم تجريبها من قبل وثبتت فعاليتها في العملية التوجيهية، أي على تنظير واستراتيجيات عملية للتطبيق.

أ. خصائص التوجيه المهني الرسمي

من أهم خصائص التوجيه المهني الرسمي ما يلي:

• يعتمد على التنظير والاستراتيجيات العملية للتطبيق:

أي مجال علمي إلا ويستند إلى نظريات علمية ثبتت صحتها وأخذت من منظريها الجهد الكافي في تقنينها ومحاولة تعميمها، والتوجيه كباقي العلوم الاجتماعية له نظرياته كما له استراتيجياته القابلة للتطبيق والذي يسهر المختص في التوجيه (مستشار التوجيه المهني) على ممارستها بتنفيذها في البيئة التي وجدت لأجلها.

• التوجيه المهني كوسيلة وقائية:

يؤخذ التوجيه المهني كوسيلة ناجعة للوقاية من الوقوع في الاضطرابات النفسية والتي تنجم عن خيبات الأمل المتعددة والإحباط المتكرر والتوتر الشديد وكل هذا يعمل على تشكيل صورة مشوهة سواء للذات أو للواقع المعاش، وأيضا يعتبر وقاية من المشكلات المهنية مما يجعلها أكثر عرضة للنزاعات والصراعات المهنية بين العمال والتي تنتهي إلى تفكيك أو اصر البيئة المهنية. ويعد وسيلة وقائية من الوقوع في الآفات الاجتماعية الشائعة في المجتمع باعتباره ذو فعالية واضحة لتفعيل الاندماج الاجتماعي في البيئة المعاشة.

• التوجيه المهني كوسيلة علاجية:

يكتسي التوجيه المهني أهمية أساسية في البروتوكولات العلاجية إذ له فعالية جد معتبرة في مكونات المادة الموظفة في العلاج النفسي، وقد يكون أسلوبا من الأساليب المصححة

للمسار المهني من جهة ووسيلة غير مباشرة وجد فعالة في علاج الاضطرابات النفسية لكونها سببا رئيسا في ظهورها أو استفحالها لدى الكثير من الحالات المرضية وبالتالي يستخدم التوجيه المهني الرسمي هنا كمادة علاجية وخاصة في العلاج المعرفي في تعديل الأفكار والمعتقدات سواء حول المهنة أو المهنيين.

• التوجيه المهني كوسيلة إرشادية :

يعتبر التوجيه والإرشاد مجالان مكملان لبعضهما البعض، إذ يعتمد المرشد النفسي على التوجيه المهني في كثير من الأحيان كوسيلة تعمل على تحقيق الهدف المنشود من العملية الإرشادية وذلك بغية تحقيق التوافق النفسي للفرد وهذا لا يتأتى إلا بتوافق مهني وبتكيف اجتماعي.

ثانيا: التوجيه المهني الموازي

يعتبر التوجيه المهني الموازي تلك العملية غير المباشرة والتي يقوم بها أشخاص غير مختصين أو هيئات غير علمية، أي الذين لا صلة لهم بفنيات الاستشارة في التوجيه المهني ولا يستندون في طروحاتهم على أطر علمية معتمدة. ومن أهم خصائص التوجيه المهني الموازي ما يلي:

• لا يعتمد على التنظير والاستراتيجيات المقننة.

هذا النوع من التوجيه المهني لا يعتمد في طرحه على النظريات المعتمدة، ولا على الاستراتيجيات المقننة والتي تم تطبيقها سلفا وثبت نجاحها عمليا في الميدان، ولكن يلجأ إلى اللاعلمية في الطرح ويقوم بأدائه أشخاص غير مختصين، أقرباء وغير أقرباء، أو مؤسسات أو هيئات لا تمت للتخصص بأي صلة، وهم كالأتي:

1. أفراد العائلة:

يقوم أفراد العائلة في غالب الأحيان بتقديم النصح والتوجيه لبعضهم البعض، بحكم طبيعة التفاعل التي بينهم ويتلقونه خاصة من الأكبر سنا والأكثر تجربة وخبرة إلى الأصغر عمرا، وهذا ما يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء الجسيمة والتي يصعب تداركها أو الرجوع عنها بعد فوات الأوان، ولعل أوضح الأمثلة تتجلى في كيفية اختيار طبيعة التكوين المهني أو التخصص الجامعي لدى فرد من أفراد العائلة بعيدا عن إشراكه في ذلك مما يرفع من

مستوى الفشل في المهنة الموجه إليها أو على الأقل الإنقاص من مستوى النجاح فيها والاستمتاع بها.

ويؤكد هذا ما تم الإشارة إليه من أن بروس، (2007) حول دور العائلة التحفيزي والذي يقع خارج ذات الفرد وله الأثر البارز على حاجاته الداخلية ورغباته وما يخلفه من سلوكيات. (حنان حنا عزيز، فاطمة حسان عبد المجيد دوام، 617، 2023)

2. وسائل الإعلام والوسائط التكنولوجية الحديثة:

تعتبر وسائل الإعلام من أبرز الوسائل الكلاسيكية تأثيرا والتي تعمل على توجيه أفراد المجتمع إلى مهن محددة ومعينة بذاتها دون غيرها، وهي ما تمليه ثقافة المجتمع وأعرافه بغض النظر عن احتياجاته الضرورية، ولعل المسار ذاته بالنسبة للوسائط التكنولوجية الحديثة ولكن عظيم تأثيرها أصبح مضاعفا مقارنة مع ما تقوم به وسائل الإعلام الكلاسيكية، فهي قادرة على تقديس مهن وتدنيس مهن أخرى ورفع مكانة مهنة ما على حساب أخرى، فأصبحت تقوم بتوجيه مهني بشكل غير مباشر وغير رسمي بعيدا عن المكونات العلمية التي تتوفر ويتأسس عليها التوجيه المهني الرسمي.

وقد نوهت سلاف مشري (2022) إلى أهمية وسائل الإعلام والاتصال ومساهمتها البارزة في تقديم نماذج مهنية محددة والترويج لها، والرفع من مستوى معارف الفرد حول المهن المختلفة الموجودة منها والمختفية والحديثة الظهور، وأن الفرد لا يمكنه الميل إلى مهن يجهلها وعليه أن يخضع بالضرورة إلى إطار المهن المتعارف عليها اجتماعيا. (سلاف مشري، 2022، 565)

3. الأقران :

يعتبر الأقران في حياة الفرد عاملا مؤثرا بشدة في التوجيه المهني، إلى تكوين محدد أو إلى مهنة ما وذلك يتأتى من خلال تعزيز صورة ذاتية ترتبط ارتباطا وثيقا بمهنة معينة لها خصائصها ومميزاتها مما يدفع بالفرد إلى العمل بجدة وتفاني من أجل تحقيقها، على الرغم أنها لا توافق قدراته وإمكاناته الذهنية أو النفسية أو الجسدية، ويتجسد تأثير الأقران هنا من خلال تقديمهم للمعنى بالتوجيه كل ما يدور في الوسط الاجتماعي دون النظر إلى صحة المعلومات من خطئها وأصبح تأثيرهم أكبر عندما صار التفاعل بينهم يأخذ مساحات أكثر تأثيرا وبالأخص عندما وُظفت الوسائط التكنولوجية الحديثة لذلك وأضحت شبكات

التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها تعمل على إرساء قواعد تفاعل افتراضية بين أفراد المجتمع تضاهي باقي أنواع التفاعلات الأخرى.

ثالثا: السلوكيات غير الصحية للتوجيه المهني الموازي

لكل أثر، وقد يكون للتوجيه المهني الموازي أثر إيجابي على الفرد في بعض الأحيان، ولكن يكون في أحيان أخرى آثار سلبية عليه وعلى العائلة وعلى المجتمع ككل، قد تظهر بعض السلوكيات غير الصحية لديه عندما تفشل عملية التوجيه ويعتقد حينها أنه أضاع حياته كلها فيسوده الندم واليأس والإحباط مما يجعله عرضة للكآبة والسلوكيات العدوانية والتوتر الشديد وهذه تجعله يقع فيما يسمى بالإلتهاك والذي يعتبر بوابة للاكتئاب والاضطرابات السيكوسوماتية وغيرها من المظاهر غير الصحية.

● اعتماد العائلة لأساليب التوجيه الخاطئة ما يسمى بالتوجيه المهني الموازي والتي تدفع بأحد الأبناء على الأقل للقيام بنشاط مهني لا يتفق وميولاته مما يؤدي إلى معاناة قد تستمر مدى الحياة، فكثير من الأطباء وجدوا أنفسهم في كلية الطب وتخرجوا منها وهم لا يملكون الرغبة في ممارسته ووجدوا أنفسهم كذلك إلا لكونهم أبناء أطباء أو من عائلة أغلب أفرادها يمتنون هذه المهنة النبيلة، فالنسق العائلي لا يتوانى في تشكيل أفرادها بالشاكلة التي يريد وهذا بدون إقصاء عوامل أخرى خارجية.

● في إطار العلاقات التفاعلية بين الفرد وأقرانه تتشكل تمثلاته المعرفية حول المهنة المستقبلية، وفي غالب الأحيان تدفع بالفرد إلى تكوين صورة أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع، قد لا تتوافق مع قدراته الذهنية وإمكاناته الشخصية ومهاراته المكتسبة مما يؤدي إلى عدم القدرة على تحقيقها ميدانيا ويصاب في النهاية بالإحباط والاكنتاب.

● قد يدفع أيضا الطرح المجتمعي السائد والشائع والمقدس لبعض المهن إلى توجيه مهني ينتهي ببعض الأفراد في أغلب الأحيان إلى الإحباط والفشل مما يجعلهم عرضة للوقوع في الآفات الاجتماعية والتعود على بعض السلوكيات غير الصحية من أبرزها تعاطي الكحول والمخدرات والمهلوسات والإدمان عليها والإفراط في تناول الطعام غير الصحي وذلك لعدم تقبله للواقع المؤلم الذي يعيشه سواء على مستوى حياته المهنية أو حياته العامة ككل.

ولعل الكثير من السلوكيات غير الصحية قد تظهر آثارها واضحة في الأوساط المهنية على أشكال متعددة من سوء السلوك التنظيمي والتي تتمثل في التغيب عن العمل والتمارض ودوران العمل والصراعات بين زملاء المهنة وبين رب العمل. وأيضا ظهور ما يسمى بسلوك الانسحاب النفسي وهذا ما يؤكد أن هناك العديد من صور سوء التكيف المهني، وقد أشار دحمان سويسبي، ياسين محجر (2017) في ذات السياق إلى أن سلوك الانسحاب النفسي من العمل يظهر جليا من خلال خمسة أبعاد كالاستغراق في أحلام اليقظة والهروب بأفكار واهتمامات عشوائية، وبناء علاقات غير رسمية أي لا تمت بصلة بطبيعة العمل، والتظاهر بالانشغال، والقيام بوظيفتين أي استخدام وقت العمل وموارده لإتمام مهام عمل آخر، وأخيرا الإبحار أو التسكع في الأنترنت. (دحمان سويسبي، ياسين محجر، 68-69، 2017)

خاتمة:

يمكن التحكم بعض الشيء في هذه السلوكيات غير الصحية التي تظهر لدى بعض الأفراد في المجتمع الجزائري وذلك باللجوء إلى تفعيل التوجيه المهني الرسمي من خلال توضيح الصورة الحقيقية وإبراز المكانة الواقعية لمستشار التوجيه المهني في مؤسسات التكوين وتوفير كل الظروف اللازمة لأداء مهامه والقيام بدوره على أحسن ما يرام، وأيضا غلق الأبواب على المتدخلين الذين يمارسون التوجيه المهني الموازي من خلال تبيان الأثر السلبي الجسيم على سلوكيات الفرد والنسق العائلي والوسط الاجتماعي.

ولعل أهم ما يمكن القيام به كباحثين في هذا المجال هو رفع مستوى الوعي الاجتماعي بخطورة التقليل من أهمية ضبط هذه الجزئية لكونها لا تلاحظ قوتها مقارنة مع جزئيات أخرى وهي الأكثر وضوحا لدى العامة ولذا يتوجب الاهتمام بهذه الزاوية وعلى المهتمين بشؤون الأفراد في المجتمع الجزائري أن يركزوا في إيجاد الحلول لها قبل استفحالها.

قائمة المراجع

- منصوري ، عبد الحق (2011) , الإرشاد والتوجيه ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 1 ص 23 ، إصدارات مخبر التربية والتنمية ، جامعة وهران2, الجزائر.
- دحمان سويسبي، ياسين محجر (2017) واقع الانسحاب النفسي من العمل كأحد أشكال سوء السلوك التنظيمي لدى الموظفين – دراسة ميدانية على عينة من موظفي المؤسسة العمومية الاستشفائية بالجلفة – مجلة آفاق للعلوم, العدد التاسع، ص 68-69 جامعة الجلفة ،الجزائر.
- مشري ، سلاف، (2022) الميول المهنية : قراءة في المفهوم وتطبيقاته في التوجيه المدرسي والمهني ، مجلة آفاق للعلوم ، المجلد:07 العدد : 03 ص 565.
- حنان حنا عزيز، فاطمة حسان عبد المجيد دوام، (2023) التحفيز الأسري وعلاقته باستراتيجيات التخطيط للمستقبل المهني في ضوء الإدارة الاستباقية كما يدركه الشباب الجامعي ، المجلة العلمية لعلوم التربية، العدد السابع عشر ، ص 617 ، مصر،